دوائر ثقافية

موقف	الاستعانة على الدهر، بالصلاة	المقدّس الأردبيلي
فرائد	«مَن قرأها لم يسأله اللهُ عن ذنب»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشيعي)	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الحجاب	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	اطلبوا الخيرَ دهرَكم	إعداد: «شعائر»
مفكرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الاستعانة على الدّهر، بالصَّلاة

المُقدّس الأردبيلي قدس سره

من سلسلة الآيات التي يخاطب فيها المولى تعالى «بني إسرائيل»، في سورة البقرة، الآية الخامسة والأربعون منها، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

ما يلي، إضاءة على هذه الآية المباركة، مقتبسة من كتاب (زبدة البيان في أحكام القرآن) للعالم الربّاني الشيخ أحمد بن محمّد، الشهير بالمقدّس الأردبيلي، والمُتوفّى سنة ٩٩٣ للهجرة.

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

الاستعانة: هي طلبُ العَون والمعاونة.

والصبر: هو منعُ النفس عن ما تحبّ، وكَفُّها عن هواها.

والمعنى إيجابُ الجمع بين الصلاة والصبر، وجُعل ذلك مُعيناً على قضاء الحوائج؛ بأن تُصَلّوا صابرين على تكليف الصلاة، مُتحمِّلين مشاقّها، وما يجبُ فيها من إخلاص القلب، وصِدق النيّات، ودفع الوساوس، ومراعاة الآداب، والتحرّز عن المكروهات، مع الخشية والخشوع، واستحضار أنّها قيامٌ بين يدَي جبّار الأرض والسماوات.

فإنّه إذا فعل ذلك، تُقضى الحوائج، فهي مُعِينة على قضائها، وقد وردت الصلاةُ للحاجة، فيُحتمل بأنّها المقصودة.

ويُحتمل أن يكون المراد بالصّبر الصوم، فإنّ الصائم يصبرُ نفسه على الجوع والعطش، ولهذا سُمّي شهرُ رمضان شهرَ الصبر.

* ﴿..وَإِنَّهَا..﴾: الضمير راجعٌ إلى الاستعانة، أو [إلى] الصلاة صابرين على مشاقّها، وعلى الأخير حُذف ضمير الصوم للظهور واكتُفي بإحداهما...

ويُحتمل كون الضمير راجعاً إلى جميع ما تقدّم من تكاليف بني إسرائيل من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ..﴾ فما بعدها. (الآيات: ٤٠-٤٥).

ويُحتمل أن يكون المعنى: واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر والصلاة والالتجاء إليهما، كما رُوي أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، كان إذا حزنَه أمرٌ فزع إلى الصلاة.

ويُحتمل كون الصلاة بمعنى الدعاء، وحينئذٍ، تكون الآية أمراً بالدعاء والصبر عند البلايا.

* ﴿..وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ..﴾: أي لشاقّة على كلّ مُكلّف، إلّا على ﴿..ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: أي المُتذلّلين والمُستكينين.

> **ترشد الآية إلى الاستعانة على البلايا والنوائب بالصبر والصلاة والالتجاء إليهما، كما رُوي أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، كان إذا حزنَه أمرٌ فزع إلى الصلاة**

وفي (الكشّاف) للزمخشري أنّ «كبيرة» في الآية بمعنى ثقيلة. قال: «وسببُ عدم ثِقلها عليهم [أي على الخاشعين] توقّعُهم ما وعده الله تعالى للمُصلّين والصابرين، بقوله ﴿..وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة:١٥٥، و﴿..إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر:١٠، كما يُفهم من وصفهم بعده بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ البقرة:٤٦، أي الذين يتوقّعون لقاء ثوابه ويطمعون به»، كذا في (الكشّاف).

وفي (مجمع البيان) للطبرسي: «الظنّ هنا بمعنى العلم واليقين».

(بتصرّف بسيط)

فرائد

إنّهم مسؤولون عن حبّ عليٍّ عليه السلام

«قال أبو المظفّر السبط في (تذكرته: ص ١٠): قال مجاهد: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ الصافات:٢٤، عن حبّ عليٍّ عليه السلام.

وذكر السيّد الآلوسي في تفسيره المُسمّى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: ٢٣/ ٨٠) عند الآية الشريفة أقوالاً، فقال: وأوّل هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأسُ ذلك: (**لا إله إلّا الله**)، ومن أجله ولاية عليٍّ كرّم الله وجهه.. إلخ.

وذكر جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم الدرر: ص ١٠٩) كلمة أبي الحسن الواحدي برمّتها، فقال: ولم يكن أحدٌ من العلماء المُجتهدين والأئمّة المُحدّثين إلّا وله في ولاية أهل البيت الحظُّ الوافر، والفخرُ الزاهر، كما أمر الله، عزَّ وجلّ، بذلك في قوله: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، وتَجده في التديّن معوّلاً عليهم، متمسّكاً بولايتهم، مُنتمياً إليهم. ثمّ ذكر مواقف الأئمّة [أئمّة الحديث] من حبّ أهل البيت وكلماتهم في ولائهم».

(الشيخ الأميني، سيرتنا وسنّتنا: ص ٣٣)

مَن قرأها لم يسأله اللّهُ عن ذنب

«قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **وَمَنْ قَرَأَ (سَأَلَ سائِلٌ)** [سورة المعارج] **أَعْطاهُ اللهُ ثَوابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.**

.. وعن أبي عبد الله الصادق، عليه السلام، قال: **أَكْثِروا مِنْ قِراءَةِ (سَأَلَ سائِلٌ)، فَإِنَّ مَنْ أَكْثَرَ قِراءَتَها لَمْ يَسْأَلْهُ اللهُ، تَعالى، يَوْمَ القِيامَةِ عَنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، وَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ مَعَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِنْ شاءَ اللهُ**».

(السيّد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٥/ ١١٩)

المأخوذون على الغِرّة

* «عن أنَس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يقول في بعض خُطَبه ومواعظه: **أَما رَأَيْتُمُ المَأْخُوذينَ عَلى الغِرَّةِ** [أي على غفلة]، **وَالمُزْعَجينَ بَعْدَ الطّمأنينَةِ، الّذينَ أَقاموا عَلى الشُّبُهاتِ، وَجَنَحوا إِلى الشَّهَواتِ، حَتّى أَتَتْهُمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ، فَلا ما كانوا أَمَّلوا أَدْرَكوا، وَلا إِلى ما فاتَهُمْ رَجَعُوا، قَدِموا عَلى ما عَمِلوا، وَنَدِموا على ما خَلَّفوا، وَلَنْ يُغْنِيَ النَّدَمُ وَقَدْ جَفَّ القَلَمُ؛ فَرَحِمَ اللهُ امْرَءاً قَدَّمَ خَيْراً، وَأَنْفَقَ قَصْداً، وَقالَ صِدْقاً، وَمَلَكَ دَواعيَ شَهْوَتِهِ وَلَمْ تَمْلِكْهُ، وَعَصى أَمْرَ نَفْسِهِ فَلَمْ تُهْلِكْهُ (تَمْلُكْه)**».

(الديلمي، أعلام الدين: ص ٣٣٦)

غُرَرُ الأصحاب

«عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاج، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السّلام يَقُولُ: **خِيَارُكُمْ سُمَحَاؤُكُمْ، وشِرَارُكُمْ بُخَلَاؤُكُمْ، ومِنْ خَالِصِ الإِيمَانِ الْبِرُّ بِالإِخْوَانِ والسَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ، وإِنَّ الْبَارَّ بِالإِخْوَانِ لَيُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ وفِي ذَلِكَ مَرْغَمَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وتَزَحْزُحٌ عَنِ النِّيرَانِ، ودُخُولُ الْجِنَانِ. يَا جَمِيلُ، أَخْبِرْ بِهَذَا غُرَرَ أَصْحَابِكَ.**

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ غُرَرُ أَصْحَابِي؟

قَالَ: هُمُ الْبَارُّونَ بِالإِخْوَانِ فِي الْعُسْرِ والْيُسْرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَمِيلُ، أَمَا إِنَّ صَاحِبَ الْكَثِيرِ يَهُونُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ، عَزَّ وجَلَّ، فِي ذَلِكَ صَاحِبَ الْقَلِيلِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ..﴾».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٤١)

(مباني وأصول العرفان الشيعي) للمُلّا محمّد علي فاضل

حقيقة التوحيد في دعاء عرَفة

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: مباني وأصول العرفان الشيعي - قراءة في دعاء عرفة (للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام)

المؤلّف: المُلّا محمّد علي فاضل

الناشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١١م

إذا كان من وصف إجمالي لكتاب الفقيه العارف المُلّا محمّد علي فاضل (مباني وأصول العرفان الشيعي)، فلا يَسعنا القول إلّا أنّه من الكُتب المرجعية التأسيسية في المعارف الربّانيّة. ومثل هذا القول الوصفي لا يعود فقط إلى منزلة المؤلّف العلمية وتخصّصه في الإلهيات، وإنّما أيضاً - وأساساً - إلى جوهريّة الموضوع وسموّه الذي ابتنى عليه رؤيته للعرفان النظري كما استلهمه من روح المدرسة الإمامية.

والبيّن في ما ذهب إليه الملا فاضل، أنّه لم يشأ أن يعرض إلى المبادىء النظرية المجرّدة لعلوم العرفان، بل هو اتّخذ من دعاء عرَفة للإمام الحسين بن عليّ، عليهما السلام، مصداقاً لتظهير المباني النظرية للعرفان الشيعي.

وممّا لا جدال فيه بين حكماء المسلمين وعلمائهم، أنّ دعاء عرفة، بمضامينه ومقاصده، شكّل بحراً من بحور علم التوحيد.

من هذا المقام المُتعالي لدعاء عرفة، تأسّسَ ركنٌ أساسيّ لمعارف أهل الحقّ بعد القرآن والسُّنّة المُطهّرة والحكمة العلوية في نهج البلاغة.

لو تصفّحنا فصول النصّ، لوجدنا شرحاً دقيقاً ولطيفاً للدعاء، وسيتبيّن لنا، من خلال ما قدّمه المؤلّف من شروح هي في غاية العمق والتدبُّر، أنّ دعاء الإمام، عليه السلام، هو مصدر إلهام للعارفين والحُكماء من بعده. ومن روحه الممتلئ بالتوحيد والحبّ الإلهي، أشرقت أنوار الصحيفة السّجّادية (لابنه الإمام زين العابدين عليه السلام) لتؤسّس الخطوط الهادية إلى صراط الحقّ.

تتضمّن شروحات المُلّا فاضل المفاصل الأساسية في دعاء عرفة، وقد جاءت على الترتيب التالي: في معنى الحمد والشكر الثناء – قوله ليس لقضائه دافع – في القضاء والقدر – القول في التفويض – القول في المشيئة – في أنّ الوجود خيرٌ مَحض – المرء يحشر مع مَن أحبّ – وجوب إنكار المُنكر – في أنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع الجهات – الجواد الحقيقي هو الله تعالى فقط – في فضل القرآن – في نسبة الإسلام – في تمثّل الأعمال وتَجسُّمها – فضل التواضع – في أنّ التضرّع والإلحاح يوجبان الاستجابة – في الدعاء وفضله – اختلاف درجات العباد في العقل والإيمان – في أنّ الله هو دافع كلّ كَرب وكاشف كلّ غمّ – في ذمّ التكبّر – فضل البُكاء من خشية الله – في التوحيد ومعاني الأسماء – في معنى السميع والبصير – في معنى اللطيف والخبير – في معنى الربّ – في بدء خلق الأئمّة عليهم السلام – في أنّ آباء الأنبياء كلّهم كانوا مُوَحّدين – في الخوف والخشية من الله تعالى – في التفكّر وفضله وأنواعه وإراءة الله الأئمّة ما في السماوات والأرض– في إخبار الأئمّة عن عوالم غير هذا العالم – في حقيقة الذِّكر وفضله – في وجوب نشر العلم على العالم، وذمّ كتمانه – في علم الأئمّة عليهم السلام – في مبادئ طينة الناس، ومبدأ خِلقة الأئمّة عليهم السلام – في حقيقة الرزق ومعانيه.

من سيرته الفاضلة

مؤلّف هذا الكتاب هو الحكيم الجليل والعلاّمة الفقيه، جامع المعقول والمنقول، المرحوم المُلّا محمّد علي فاضل المشهور بـ «حاجي فاضل خراساني»، كان يُعدّ من أكابر علماء الإسلام في القرن الرّابع عشر الهجريّ.

كان حاجي فاضل أستاذاً كبيراً في الفقه، والأصول، والتفسير، والحكمة - بما فيها الحكمة المشّائية - والإشراق، وفلسفة ملّا صدرا. وكان مُتبحّراً في الحديث، وأخبار أهل البيت عليهم السلام، وأصول العقائد. وكانت له مطالعة كثيرة في الشعر العربي والفارسي، وهو نفسه تمتّع بقريحة شعرية، من هنا جاء اسمه كأحد شعراء خراسان في القرن الرّابع عشر الهجريّ، ولكن من المؤسف أنّنا لم نجد له ديواناً حتّى اليوم.

وُلد المرحوم حاجي فاضل بمشهد المُقدّسة بعد سنة ١٢٦٠ للهجرة، وعاش عمراً مُباركاً ناهز الثمانين، إلى أن توفّي سنة ١٣٤٢ للهجرة، وهذا هو ما اتّفق عليه ذوو أرحامه؛ ونقل أحد تلاميذه تاريخ وفاته ومدفنه قائلاً:

«... من جملتهم المرحوم الحاج المُلّا محمّد علي الشهير بالحاج فاضل، وكان أستاذي، كما كان فريد عصره علماً وفضلاً وتحقيقاً. توفّي في ربيع الأوّل سنة ١٣٤٢ للهجرة، ودُفن في... الحرم الرضوي الشريف».

أمّا في ما يتعلّق بأعماله الكتابية، فهي غنية في مضامينها رغم حجمها المحدود، وهذا خلاف الانطباع السائد عن شخصيات علمية وفقهية كمقام المؤلف.

إنّ ما نعرفه عن الشخصيات العلمية الجامعة للمعقول والمنقول هو كثرة كتبها ورسائلها العلمية في الحقل الذي تخصّص فيه كلّ واحد منهم. من هنا، نتوقّع أن يخلف لنا المرحوم حاجي فاضل آثاراً علمية جمّة أيضاً، بيد أننا لا نلحظ ذلك؛ ولعلّ أحد الأسباب التي لم تساعده على التأليف هو انشغاله في محكمة الشرع، والمرجعية العلمية في العلوم المتداولة. من هذا المنطلق، كان، كما قال الأستاذ الآشتياني، يجيب عن كلّ سؤال جواباً وافياً على البديهة، كما كان مزّاحاً.

أمّا ما توصّل إليه المحقّقون من إحصاء لكتبه، فهي الأعمال التالية:

١) شرح دعاء عرفة، وهو كتابنا الحاضر، وقد أُشير إليه في جميع الكتب التي ترجمت له.

٢) تفسير آيات النور من سورة النور المباركة.

٣) حاشية على شرح المنظومة.

جامع المنقول والمعقول

من الجدير ذكره أنّ الذين تعرّضوا إلى سيرته نقلوا أنّه كان جامع المعقول [المعقولات: علم يبحث في ما اختصّ العقلُ بإدراكه من المُدركات]، وكان مُجتهداً كبيراً وفيلسوفاً رفيع المستوى. ونُورد فيما يأتي، على سبيل المثال، ما كتبه عنه العلّامة الشهيد الأستاذ مرتضى مطهّري، والأستاذ السيّد جلال الدين الآشتياني.

* قال الأستاذ مطهّري قدّس سرّه:

«كان الحاج فاضل الخراساني من تلاميذ الملّا هادي السبزواري في المعقول بصورة غير مباشرة،

(مباني وأصول العرفان الشيعي) يُعَدُّ من الكُتب المرجعية التأسيسيّة في المعارف الربّانيّة، ويشكّل مُرتكَزاً مرجعيّاً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإماميّة

ومن طلّاب الميرزا الشيرازي في المنقول [المنقول ما عُلِمَ من طريق الرِّواية أو السّماع، وهنا النصّ الشرعي من آيات وأحاديث]. وكان أحد النماذج المشهورة في العلم والشمولية في القرن الرابع عشر الهجري. وهو أحد الثلاثة الذين كانوا مضرب الأمثال في الشمولية والدقّة والتحقيق يومئذٍ، والآخران هما الشيخ عبد النبي النوري في طهران، والميرزا حسين العلوي السبزواري في سبزوار. وكان مُدرّساً اجتمعت عليه الكلمة في تدريس كتب الفلسفة في حوزة مشهد الزاهرة. وتوفّي بمشهد في نفس السنة التي توفّي فيها تِربه الطهراني المرحوم الشيخ عبد النبي».

وقال الأستاذ الآشتياني:

«كان المرحوم الحاج فاضل الخراساني أحد تلاميذ المُلّا غلام حسين شيخ الإسلام، والحكيم السبزواري. وكان من فُقهاء عصره وحكمائه وأدبائه وعرفائه المشهورين. وعُدّ مدرّساً رفيعاً في فنون الحكمة، وأستاذاً ممتازاً في جودة التقرير وقدرة البيان على صعيد إيران».

قال مؤلّف (سفر نامه خراسان وكرمان) [رحلة خراسان وكرمان] وكان قد رأى المرحوم حاجي فاضل عن كثْب:

«في هذه المدينة مُجتهد كبير آخر، هو سماحة أفقه العصر والزمان آغا محمّد علي المعروف بفاضل. وهو لبّ، وسائر المجتهدين فيها قشور... وكانت جميع المسائل الفقهية الشرعية، والعُرفية الظاهرية والباطنية بيده... ومن هنا ضرب عن المرجعية صفحاً، بيد أن حُكمَه ظلّ مطاعاً متّبعاً...».

وصفه أحد العلماء في ظهر المخطوطة التي تضمّ شرحاً لدعاء عرفة، والعائدة لابنه، قائلاً:

«...قد تتلمذ في العقليّات عند أساتذة دهره، ومنهم الحكيم المُحقّق والفقيه المتبحّر المولى غلام حسين المعروف بشيخ الإسلام، وهو من أعاظم تلاميذ الحكيم السبزواري، ومن أجَلّ تلامذة الشيخ الأعظم الأنصاري، قدّس سرّه، ومنهم الحكيم العلّامة الآغا الميرزا محمّد السرودي المعروف بـ (خادمباشي)، وهو أيضاً من أكابر تلاميذ السبزواري في العقليات... والشارح العلّامة حضر أبحاث المجدّد الشيرازي، رضوان الله عليه، في سُرّ من رأى [أي سامرّاء]، وهو من أكابر تلاميذه، وحضر، برهةً من الزمان، أبحاثَ الفقيه العلاّمة الشيخ حسن علي الطهراني... وقرأ أيضاً كثيراً من أبحاث فقهية وأصولية عند الفقيه المحقّق المولى عبد الله الكاشاني، وهو من أجَلّ تلاميذ الشيخ الأنصاري. واعلم أنّ الشارح المحقّق كان حكيماً مُحقّقاً وفقيهاً عرّيفاً، وأصولياً ماهراً، وكان أيضاً مفسّراً ومُحدّثاً، وأديباً جامعاً قلّ منه في الجامعة. وكان طليقَ اللسان، سليم الجنبة، مأمون الناحية، لطيف العِشرة، قويَّ الإيمان، ليّن العريكة».

وعلى أيّ حال، فإنّ الكتاب الذي بين أيدينا يشكّل مُرتكَزاً مرجعياً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإمامية. كما أنّه يمنح الدارسين للعرفان النظري منهجية التمييز بين التصوّف الإسلامي الكلاسيكي وبين ما أسّس له أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، من علوم الحقائق الدقيقة في معرفة توحيد الله، تعالى، ومبادئ السير والسلوك إلى الحضرة المُقدّسة.

لم يشأ المؤلّف أن يعرض إلى المبادىء النظرية المجرّدة لعلوم العرفان، بل اتّخذ من دعاء عرَفة مصداقاً لتظهير المباني النظرية للعرفان الشيعي

مصطلحات

الحِجاب

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

من المفردات القرآنية التي استُعملت لجهات عدّة وموارد مادّية ومعنوية، دُنيوية وأُخروية، مفردة «الحجاب». في هذا المقال المختصَر عن كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) للمحقّق الشيخ حسن المصطفوي، نقفُ على موارد استعمال هذه اللّفظة في كتاب الله العزيز.

للحِجاب والحُجُب معانٍ ودلالات على مستوى اللّغة والمفاهيم الإسلاميّة؛ يقال: حَجَبَهُ حَجْباً: أي منعَه؛ ومنه قيل للسّتر «حِجاب» لأنّه يمنع المُشاهدة، وقيل للبوّاب «حاجب» لأنّه يمنع من الدخول. والأصل في الحجاب جسمٌ حائلٌ بين جسدَين، وقد استُعمل في المعاني؛ فقيل العجزُ حجابٌ بين الإنسان ومراده، والمعصية حجابٌ بين العبد وبين ربّه. وجمعُ الحجاب حُجُب، مثل كتاب وكُتُب.

وإذا وقفنا على معاني الحجاب في القرآن الكريم نجد أنّ الحجاب هو الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شيئين أو أثرهما، سواء كانا مادّيّين أو معنويّين أو مختلفين، وسواء كان الحاجب مادّياً أو معنويّاً.

* ﴿..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ..﴾ الأحزاب:٥٣. فكلٌّ من الطرفين وكذلك الحجاب مادّيّ. فالحجاب هو الحاجز عن تلاقي الطرفين جِسماً أو نَظَراً.

* ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ..﴾ الأعراف:٤٦. أي بين أصحاب الجنّة والنار حجاب، فلا يُمكن لأحدهما الوصول إلى الآخر، والحجاب معنويّ أو جسمانيّ.

* ﴿.. حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ص:٣٢. أي إذا اشتغل عن ذكر ربّه بالصافنات الجياد، إلى أن توارت وغابت عن نظره، فقال ردّوها.

* ﴿..وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ..﴾ فصّلت:٥. أي فواصل وموانع وفروق من جهة العقائد والأخلاق والأعمال، وهي الحجاب بيننا وبينك.

* ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ..﴾ الشورى:٥١. فتكليم الله تعالى ليس على ما هو المتعارف والمعمول بين الناس، من المقابلة والمواجهة والمكالمة بالكلمات والجملات، بل بطريق الوحي وإلقاء الكلام والمقال إلى القلب، أو بإيجاد الكلام من وراء حجابٍ معنويّ.

* ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطفّفين:١٥. الحجاب بين الله المتعال وبين العبد لا بدّ أن يكون معنويّاً، إذ هو، تعالى، لا يحتجب بالمادّيّات ولا بالمعنويّات، وأمّا العبد فحجابه بالنسبة إلى الله تعالى معنويّ.

والتعبير بصيغة المفعول مسنداً إليهم: للإشارة إلى أنّ الحجاب لهم وعليهم ومنهم، فهم المحجوبون عن الله المتعال، والمحرومون عن لذّة المناجاة. ومعنى المحجوبيّة: أن يكون العبد محروماً عن التوجّه القلبي والخشوع والخشية، وأن ينقطع عن إدراك نوره وعن الارتباط به تعالى.

حجب

(حَجَبَ): أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. يُقَالُ حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا، أَيْ مَنَعْتُهُ. وَالحِجَابُ: السِّتْرُ. وَحِجَابُ الْجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَسَائِرِهِ.

وَالْحَاجِبَانِ الْعَظْمَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللَّحْمِ. وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ، كَأَنَّهُمَا تَحْجُبَانِ شَيْئًا يَصِلُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. وَكَذَلِكَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، إِنَّمَا هُوَ مُشَبَّهٌ بِحَاجِبِ الْإِنْسَانِ. وَكَذَلِكَ الْحَجَبَةُ: رَأْسُ الْوَرِكِ، تَشْبِيهٌ أَيْضاً لِإِشْرَافِهِ. والمَحْجُوبُ الضَّرِيرُ.

اطْلُبوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ
صَغيرُهُ كَبير، وَقَليلُهُ كَثير

إعداد: «شعائر»

التدبّر في المرويّات حول موضوعٍ واحد، يخصّص في العقل وفي القلب مساحة خاصة به، تكون مُنطلقاً لبداية تغييرٍ نحو أفُقٍ أرحب؛ وفي هذا السياق تأتي هذه الباقة من الأحاديث الشريفة حول «الخير»؛ تحثّ على فعله والمسارعة إليه، وتُبيّن أبرز مجالاته.

* قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ..﴾ آل عمران:٣٠.

* وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَاهْرُبوا مِنَ النّارِ جَهْدَكُمْ؛ فَإِنَّ الجَنَّةَ لا يَنامُ طالِبُها، وَإِنَّ النّارَ لا يَنامُ هارِبُها».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فِعْلُ الخَيْرِ ذَخيرَةٌ باقِيَةٌ وَثَمَرَةٌ زاكِيَةٌ».

* وعنه سلام الله عليه: «مَنْ فَعَلَ الخَيْرَ فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ».

وفي حديثَين شريفَين عن أمير المؤمنين، يقرّر، عليه السلام، حقيقةَ أنّ فعل الخير ميسورٌ غير معسور:

* «الخَيْرُ أَسْهَلُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ».

* «إِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبَلَ الطّاعَةِ».

وما أبلغَ ما قاله، عليه السلام، في جوامع الخير، حيث رُوي عنه قوله:

* «جُمِعَ الخَيْرُ كُلُّهُ في ثَلاثِ خِصالٍ: النَّظَرِ، وَالسُّكوتِ، وَالكَلامِ. فَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فيهِ اعْتِبارٌ فَهُوَ سَهْوٌ، وَكُلُّ سُكوتٍ لَيْسَ فيهِ فِكْرَةٌ فَهُوَ غَفْلَةٌ، وَكُلُّ كَلامٍ لَيْس فيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَغَطٌ. فَطُوبى لِمَنْ كانَ نَظَرُهُ عِبَراً، وَسُكوتُهُ فِكْراً، وَكَلامُهُ ذِكْراً، وَبَكَى عَلى خَطيئَتِهِ، وَأَمِنَ النّاسُ شَرَّهُ».

* ومن مشهدٍ آخر، نقرأ هذا الحديثَ القدسيّ الذي رواه لنا الإمام محمّد الباقر، عليه السلام، قائلاً: «أَوْحَى اللهُ، تَعالى، إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يا آدَمُ، إِنّي أَجْمَعُ لَكَ الخَيْرَ كُلَّهُ في أَرْبَعِ كَلِماتٍ: واحِدَةٌ مِنْهُنَّ لي، وَواحِدَةٌ لَكَ، وَواحِدَةٌ فيما بَيْني وَبَيْنَكَ، وَواحِدَةٌ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ.

فَأَمّا الّتي لي فَتَعْبُدُني وَلا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، وَأَمّا الّتي لَكَ فَأُجازيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ ما تَكونُ إِلَيْهِ، وَأَمّا الّتي بَيْني وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعاءُ وَعَلَيَّ الإِجابَةُ، وَأَمّا الّتي فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ فَتَرْضى لِلنّاسِ ما تَرْضى لِنَفْسِكَ».

تَمامُ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ

وحول ما يُنال به خيرُ الدنيا والآخرة، جاءت الروايات الشريفة متوافرة، منها:

* قولُ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَرْبَعَ خِصالٍ جَمَعَ اللهُ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.. قَلْباً شاكِراً، وَلِساناً ذاكِراً، وَداراً قَصْداً، وَزَوْجَةً صالِحَةً».

عن الإمام الباقر عليه السلام:
«إِذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ، فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُث».

* وقوله صلّى الله عليه وآله في روايةٍ أخرى من طريقٍ آخر: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعَ خِصالٍ في الدُّنْيا فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَفازَ بِحَظِّهِ مِنْهُما: وَرَعٌ يَعْصِمُهُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ، وَحُسْنُ خُلُقٍ يَعيشُ بِهِ في النّاسِ، وَحِلْمٌ يَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الجاهِلِ، وَزَوْجَةٌ صالِحَةٌ تُعينُهُ عَلى أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

* وقولُ أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام: «جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فَقالَ: عَلِّمْني عَمَلاً يُحِبُّني اللهُ عَلَيهِ، وَيُحِبُّني المَخْلوقونَ، وَيُثْري اللهُ مالِي، وَيُصِحُّ بَدَني، وَيُطيلُ عُمْري، وَيَحْشُرُني مَعَكَ. قالَ: هَذِهِ سِتُّ خِصالٍ تَحْتاجُ إلى سِتِّ خِصالٍ: إذا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ فَخَفْهُ وَاتَّقِهِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ المَخْلوقونَ فَأَحْسِنْ إلَيْهِم وَارْفُضْ ما في أَيْديهِمْ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُثْرِيَ اللهُ مالَكَ فَزَكِّهِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُصِحَّ اللهُ بَدَنَكَ فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُطيلَ اللهُ عُمُرَكَ فَصِلْ ذَوي أَرْحامِكَ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يَحْشُرَكَ اللهُ مَعي فَأَطِلِ السُّجودَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الواحِدِ القَهّارِ».

بادِرْ.. فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُث

وفي باب المبادرة إلى الخيرات، كذلك توافرت الروايات، منها:

* قولُ النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الخَيْرِ ما يُعَجَّلُ».

* وقولُ الإمام عليّ عليه السلام: «بادِرُوا بِعَمَلِ الخَيْرِ قبلَ أَنْ تُشْغَلوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ».

* وقول الإمام الباقر عليه السلام حاثّاً محذِّراً: «إذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ، فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُثُ».

* وفي روايةٍ أخرى قال سلام الله عليه: «مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فيهِ تَأْخيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطانِ فيهِ نَظْرَةٌ».

* وقول الإمام الصادق، عليه السلام، مرغّباً: «إذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلا تُؤَخِّرْهُ، فَإِنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، رُبَّما اطَّلَعَ عَلَى عَبْدِهِ وَهُوَ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ طاعَتِهِ فَيَقولُ: وَعِزَّتي وَجَلالي، لا أُعَذِّبُكَ بَعْدَها».

هذا، وقد جاء النهي عن تحقير القليل من الخير، كما في:

* قول أمير المؤمنين عليه السلام: «افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ».

* وقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُصَغِّرْ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ، فَإِنَّكَ تَراهُ غَداً حَيْثُ يَسُرُّكَ».

وأمّا صفات أهل الخير، فقد وردت في الحديث القُدسيّ الشريف في المعراج، حيث خاطب الله، تعالى، حبيبَه رسول الله، صلّى الله عليه وآله، قائلاً له:

* «يا أَحْمَدُ، إنَّ أَهْلَ الخَيْرِ وَأَهْلَ الآخِرَةِ رَقيقَةٌ وُجوهُهُمْ، كَثيرٌ حَياؤُهُمْ، قَليلٌ حُمقُهُمْ، كَثيرٌ نَفْعُهُمْ، قَليلٌ مَكْرُهُمْ. النّاسُ مِنْهُمْ في راحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ في تَعَبٍ. كَلامُهُمْ مَوْزونٌ، مُحاسِبينَ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْعِبينَ لَها. تَنامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنامُ قُلوبُهُمْ. أَعْيُنُهُمْ باكِيَةٌ، وَقُلوبُهُمْ ذاكِرَةٌ. إذا كُتِبَ النّاسُ مِنَ الغافِلينَ كُتِبوا مِنَ الذّاكِرينَ..».

حقيقةُ الخير

الخير، قيل: هو شيءٌ من أعمال القلب نورانيٌّ زائدٌ على الإيمان وغيرِه من الصفات المَرْضِيَّة. يدلُّ على ذلك ما في حديث أَنَس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يَخْرُجُ مِنَ النّارِ مَنْ قالَ: لَا إِلَهَ إلّا اللهُ، وَكانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ».

* وقيل: هو الوجود، ويُطلَقُ على غيرِه بالعَرَض، وهو إمّا خيرٌ مطلَق كوجود العقل؛ لأنّه خيرٌ مَحْضٌ لَا يَشوبُه شرٌّ ونقْص، وإمّا خيرٌ مُقيَّد، كوجود كلٍّ من الصفات المَرْضِيَّة.

* وقيل: هو ما يطلبُه ويُؤثِرُه ويختاره كلّ عاقل، وهو ينقسم: إلى خيرٍ بالذات، وخيرٍ بالعرَض.

فالأوّل: هو الحقيقيّ ومرجعُه إلى الوجود البَحْت، والموجود بما هو موجود: كالعلم والإيمان الحقيقيّين.

والثاني: ما هو وسيلةٌ إلى الأوّل، كالعبادة، والزُّهد.

* وقيل: هو ما يتشوّقه كلُّ أحدٍ بلا مثنويّة، وهو المختار من أجل نفسه، والمختار غيرُه لأجله، فإنّ الكلّ يطلبُ بالحقيقة الخيرَ وإنْ كان يعتقدُ في الشرّ أنّه خيرٌ فيختاره، فمقصدُه الخير. ويُضادّه الشرّ؛ وهو المُجتوى [أي المبغوض] من أجل نفسه، والمُجتوى غيرُه من أجله.

* **والحقّ**: إنّ الخير، كُلِّيٌّ، يندرجُ تحتَه جميعُ الأعمالِ الصالحة كما يدلّ عليه قولُ أمير المؤمنين عليه السّلام: «افعَلُوا الخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيئاً، فإنّ صَغِيرَه كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ».

ويُقابله، الشرّ، فيكونُ كلّيًا يندرجُ تحتَه جميعُ الأعمال السيّئة.

(رياض السالكين، شرح الصحيفة)

حِكَم

كمالُ مروءة المرء

من حِكَم الإمام الجواد عليه السلام في معالي الأخلاق، قوله عليه السلام:

حَسْبُ المَرْءِ:

* مِنْ كَمالِ المُروءَةِ تَرْكُهُ ما لا يَجْمُلُ بِهِ.
* وَمِنْ حَيائِهِ أَنْ لا يَلْقى أَحَداً بِما يَكْرَه.
* وَمِنْ عَقْلِهِ حُسْنُ رِفْقِهِ. "..."
* وَمِنْ عِرْفانِهِ عِلْمُهُ بِزَمانِهِ.
* وَمِنْ وَرَعِهِ غَضُّ بَصَرِهِ وَعِفَّةُ بَطْنِهِ.
* وَمِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ كَفُّهُ أَذاهُ. "..."
* وَمِنْ صَبْرِهِ قِلَّةُ شَكْواهُ. "..."
* وَمِنْ سلامَتِهِ قِلَّةُ حِفْظِهِ لِعُيوبِ غَيْرِهِ، وَعِنايَتُه بِإِصْلاحِ عُيوبِهِ.

لغة

الفرق بين «بَلَى»، و«نعم»

* «بَلَى»: لا تكون إلّا جواباً لما كان فيه حرفُ جَحْدٍ، كقوله تعالى: ﴿..أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى..﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿..أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ..﴾، ثمّ قال في الجواب: ﴿..قَالُوا بَلَى..﴾.
* «نعم»: لا تكون للاستفهام بلا جَحْد، كقوله تعالى: ﴿..فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ..﴾، وكذلك جواب الخبر إذا قال: قد فعلتَ ذلك؟ قلتَ: نعم فعلتُه.

وقال الفرّاء: «وإنّما امتنعوا أن يقولوا في جواب الجحود نعم، لأنّه إذا قال الرجل: ما لكَ عليَّ شيءٌ، فلو قال الآخر: نعم، كان صدَّقَه، كأنّه قال: نعم ليس لي عليك شيء. وإذا قال: بلى، فإنّما هو ردٌّ لكلام صاحبِه، أي: بَلَى، لي عليكَ شيء، فلذلك اختُلف بلى ونعم».

(أبو هلال العسكري، الفروق اللغويّة)

عرر

لجذر (عرر) معانٍ ودلالات في اللّغة العربيّة، من ذلك على سبيل المثال:

* مَعَرَّةٌ: قال تعالى: ﴿..فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ..﴾، الأمر القبيح المكروه والأذى، مفعّلة من عرَّه يعرُّه: إذا دهاه بما يكرهُه، ويشقُّ عليه بغير علم.
* والمَعَرّة: الإثم أيضاً، ويُقال فتُصيبكم منهم معرّةٌ تُلزِمُكُم الدِّيات.
* والمُعْتَرّ: الْفَقِيرُ، وَالَّذِي يَعْتَرُّكَ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ؛ قال تعالى: ﴿..وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ..﴾، قيل المُعْتَرّ هو الذي يَعتريك، أي يُلِمُّ بكَ ولا يسأل.
* والعَرُّ والعَرّة: الغلامُ والجارية.
* وعَرار: نبتٌ طيِّبُ الرائحة.

(الطريحي، مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

مَا جَزَاءُ مَن اسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ؟

«عن أبي جعفر الباقر، عليه السّلام، أنّ أمير المؤمنين، عليه السّلام، خطبَ النّاس بالمدينة بعد سبعة أيّام - وفي (الأمالي) تسعة أيّام - من وفاة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وذلك حين فرغَ من جَمْع القرآن.. فقال:

(.. **أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ، وكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ، إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ، والصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ، وهَلْ هِيَ إِلَّا كَلُعْقَةِ الآكِلِ ومَذْقَةِ الشَّارِبِ** [اللّعقة: القليل ممّا يُلعَق؛ والمَذقة: الشّربة] **وخَفْقَةِ الْوَسْنَانِ** [الوسنان: مَن أخذته السِّنَة، وهو النائم الذي لم يستغرق في النوم] **ثُمَّ تُلْزِمُهُمُ الْمَعَرَّاتُ** [أي الآثام] **خِزْياً فِي الدُّنْيَا، ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ، ومَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.**

فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ، وأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وخَالَفَ هُدَاتَهُ، وحَادَّ عَنْ نُورِه، واقْتَحَمَ فِي ظُلَمِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ، وَبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ، وَبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ، وَبِالسَّراءِ الضَّرَاءَ، وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ، إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِه، وسُوءُ خِلَافِه (أو خَلاقِه)، فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِه ولْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ، يَوْمَ تَأْتِي ﴿..ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗا ..﴾ ق:٤٢-٤٤)، إِلَى آخِرِ السّورة.

وروى العامّة أنّه، عليه السّلام، لمّا فرغَ من الخطبة، قال رجلٌ من الأنصار: (يا عليّ، لو كان هذا الكلام في اليوم الأوّل لم يختلف عليك اثنان)!!، وهو مذكوٌر في (تاريخ) أعثم الكوفيّ، ومحمّد بن جرير الطبريّ وغيرهما».

(المجلسيّ الأوّل، روضة المُتّقين: ١٣/ ١٦٧ و١٨٠)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحُدَيْبِية

تقع قرية الحُدَيبِيَة [بتخفيف الياء، أو بتشديدها] غرب مكّة المكرّمة، وهي من الأماكن التّاريخيّة المهمّة، حيث جرى فيها الصّلح المشهور بين المسلمين وقريش، وهو صلحٌ عُقِد في شهر ذي القعدة من العام السّادس للهجرة، وشروطه مذكورةٌ في كُتب السِّيَر والتّاريخ. كما جرى فيها بيعة الرّضوان، التي ذُكر خبرها في القرآن الكريم. وفي (كلمة التقوى) للشيخ محمّد أمين زين الدين، قال: «وفي الحُديبية مسجدُ الشجرة التي وقعتْ عندها بيعةُ الرّضوان المُنَوّه بها في الكتاب الكريم».

والحُدَيبية محطّة مُهمّة لقوافل الحجّاج الذين يقصدون مكّة المكرّمة، فهي تقع على حدود الحرم من الجهة الغربيّة. عدد سكّانها اليوم حوالى ثلاثة آلاف نسمة. وعنها قال الحمويّ في (معجم البلدان): «قرية متوسّطة ليست بالكبيرة، سُمّيت ببئرٍ هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، تحتها».

وعن تسميتها قال الخطابيّ في (أماليه): «سُمّيت الحُدَيْبية بشجرةٍ حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحُديبية ومكّة مرحلة، وبينها وبين المدينة تِسع مراحل».

وظلّت الحُدَيبِيَة طوال العصور الماضية ذات مكانة دينيّة عريقة لرمزيّة المكان وما جرى فيه، حتّى أخذ البناء العشوائيّ يطمس هويّتها ويُخفي الكثير من معالمها القديمة. كما أنّ المشاريع الضّخمة المخطّط لها في المنطقة ستُزيل وجهها القديم، وستختفي كلّ المعالم التّاريخيّة والأثريّة فيها.

(مصادر)

خِصالُ الحاجّ

.. اسْتَعِدَّ اسْتِعْدادَ مَنْ لا يَرجو الرُّجوعَ

إعداد: «شعائر»

من رسالة للشهيد الثاني، زين الدين الجُبعي العاملي (استُشهد سنة ٩٦٥ للهجرة) في مناسك الحجّ والعمرة، هذه الرواية عن الإمام الصادق، عليه السّلام، في الخصال أو الآداب التي يجدر بالحاجّ إلى بيت الله الحرام استحضارَها والتحلّي بها، ليكون حَجُّه تامّاً، وفقَ ما أراده الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله.

تجدر الإشارة إلى أنّ الشهيد الثاني نقل هذه الرواية عن كتاب (مصباح الشريعة) المنسوب للإمام الصادق عليه السلام.

«رُوِيَ عَنْ مَوْلانا الصّادِقِ، عليه السّلام، أَنَّهُ قالَ:

إذا أَرَدْتَ الحَجَّ:

فَجَرِّدْ قَلْبَكَ للهِ، تَعالى، مِنْ كُلِّ شاغِلٍ وَحِجابِ كُلِّ حاجِبٍ.

وَفَوِّضْ أُمورَكَ كُلَّها إلى خالِقِكَ.

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ في جَميعِ ما يَظْهَرُ مِنْ حَرَكاتِكَ وَسَكَناتِكَ.

وَسَلِّمْ لِقَضائِهِ وَحُكْمِهِ وَقَدَرِه.

وَوَدِّعِ الدُّنْيا وَالرّاحَةَ وَالخَلْقَ.

وَاخْرُجْ مِنْ حُقوقٍ تَلْزَمُكَ مِنْ جِهَةِ المَخْلوقينَ.

وَلا تَعْتَمِدْ عَلى زادِكَ، وَراحِلَتِكَ، وَأَصْحابِكَ، وَقُوَّتِكَ، وَشَبابِكَ وَمالِكَ، مَخافَةَ أَنْ يَصيرَ ذَلِكَ عَدُوّاً وَوَبالًا، فَإِنَّ مَنِ ادَّعى رِضَى اللهِ وَاعْتَمَدَ عَلى ما سِواه، صَيَّرَهُ عَلَيْهِ وَبالًا وَعَدُوّاً، لِيعلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ وَلا حيلَةٌ، وَلا لِأَحَدٍ إِلّا بِعِصْمَةِ اللهِ، تَعالى، وَتَوْفيقِهِ.

وَاسْتَعِدَّ اسْتِعْدادَ مَنْ لا يَرجو الرُّجوعَ.

وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ.

وَراعِ أَوْقاتَ فَرائِضِ اللهِ، وَسُنَنَ نَبِيِّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَما يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ الأَدَبِ، وَالاحْتِمالِ، وَالصَّبْرِ، وَالشُّكْرِ، وَالشَّفَقَةِ، وَالسَّخاءِ، وَإِيثارِ الزّادِ عَلى دَوامِ الأَوْقاتِ.

ثُمَّ اغْسِلْ بِماءِ التَّوْبَةِ الخالِصَةِ ذُنوبَكَ.

وَالبَسْ كِسْوَةَ الصِّدْقِ وَالصَّفاءِ وَالخُضوعِ وَالخُشوعِ.

وَأَحْرِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَمْنَعُكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَيَحْجُبُكَ عَنْ طاعَتِهِ.

وَلَبِّ بِمَعْنى إِجابَةٍ صافِيَةٍ زاكِيَةٍ للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، في دَعْوَتِكَ لَهُ، مُتَمَسِّكاً بِعُرْوَتِهِ الوُثْقى.

وَطُفْ بِقَلْبِكَ مَعَ المَلائِكَةِ حَوْلَ العَرْشِ كَطَوافِكَ مَعَ المُسْلِمينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ البَيْتِ.

وَهَرْوِلْ هَرْوَلَةً مِنْ هَواكَ وَتَبَرِّياً مِنْ جَميعِ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ.

وَاخْرُجْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَزَلّاتِكَ بِخُروجِكَ إلى مِنى.

وَلا تَتَمَنَّ ما لا يَحِلُّ لَكَ وَلا تَسْتَحِقُّهُ.

وَاعْتَرِفْ بِالخَطايا بِعَرَفاتٍ.

وَجَدِّدْ عَهْدَكَ عِنْدَ اللهِ بِوَحْدانِيَّتِهِ.

وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ وَاتَّقِهِ بِمُزْدَلِفَةَ.

وَاصْعَدْ بِروحِكَ إلى المَلَأِ الأَعْلى بِصُعودِكَ إِلَى الجَبَلِ.

وَاذْبَحِ الهَوى وَالطَّمَعَ عِنْدَ الذَّبيحَةِ.

وَارْمِ الشَّهَواتِ وَالخَساسَةَ وَالدَّناءَةَ وَالذَّميمَةَ عِندَ رَمْيِ الجَمَراتِ.

وَاحْلِقِ العُيوبَ الظّاهِرَةَ وَالباطِنَةَ بِحَلْقِ رَأْسِكَ.

وَادْخُلْ في أَمانِ اللهِ وَكَنَفِهِ وَسِتْرِهِ وَكَلاءَتِهِ مِن مُتابَعَةِ مُرادِكَ بِدُخولِكَ الحَرَمَ.

وزُرِ البَيْتَ مُتَحَقِّقاً لِتَعْظيمِ صاحِبِهِ وَمَعْرِفَةِ جَلالِهِ وَسُلْطانِهِ.

وَاستَلِمِ الحَجَرَ رِضًى بِقِسْمَتِهِ وَخُضوعاً لِعِزَّتِهِ.

وَوَدِّعْ ما سِواهُ بِطَوافِ الوَداعِ.

وصَفِّ رُوحَكَ وَسِرَّكَ لِلِقاءِ اللهِ يَوْمَ تَلقاهُ بِوُقوفِكَ عَلَى الصَّفا.

وكُنْ بِمَرأى من الله نقيّاً عند المَروة.

واستَقِمْ عَلى شُروطِ حَجِّكَ هَذا وَوَفاءِ عَهْدِكَ الَّذي عاهَدْتَ بِهِ مَعَ رَبِّكَ وَأَوْجَبْتَهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ، تَعالى، لَمْ يَفْتَرِضِ الْحَجَّ، وَلَمْ يَخُصَّهُ مِنْ جَميعِ الطّاعاتِ بِالإِضافَةِ إلى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ..﴾، إلّا للاسْتِعانَةِ عَلى المَوْتِ، وَالقَبْرِ، وَالبَعْثِ، وَالقِيامَةِ، وَالجَنَّةِ، وَالنّارِ.. بِمُشاهَدَةِ مَناسِكِ الحَجِّ مِنْ أَوَّلِها إلى آخِرِها، وَفي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لأُولي الأَلْبابِ وَالنُّهى».

إصدارات عربية

الكتاب: الناصح – ممّا عُلّم رُشداً العبد محمّد تقي البهجة (البالغ مناه)

إعداد: «مركز حفظ ونشر تراث المرجع المقدّس الشيخ البهجة»

الناشر: «مركز التراث»، قمّ المقدّسة ٢٠١٥م

ورد على الموقع الإلكتروني لمكتب شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ محمّد تقي بهجت، في التعريف بهذا الكتاب ما يلي:

«طالما انتظر الراغبون إلى الله منهجاً سهلاً، وطريقةً وُسطى للسير إلى النور الحقيقي.

فها هو كتاب (الناصح) يُشرق النور بعد سعي حثيث لمركز (حفظ ونشر تراث المرجع المقدّس الشيخ البهجة البالغ مناه)، وذلك لأوّل مرّة في العالم العربي.

هذا الكتاب يُفيض على كلّ مؤمن من نمير عَذْبِه ماءً سلسبيلاً نابعاً من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الأصيلة، وهذه الجنّة المتدانية القطوف تحتوي على الحدائق التالية:

– رسالة من السيّد دستغيب قدّس سرّه لسماحته؛ تُنشر لأوّل مرّة – سيرة حياته الطيّبة، مع ذكر بعض الوقائع التي تُنشر لأوّل مرة.

– ما هو العرفان الحقيقي؟ – كيف نبدأ في السلوك؟ – بيان منهج سماحته في العرفان – البرنامج العبادي لسماحته.

– زهور منثورة من كلمات سماحته القصيرة – نصائح ومواعظ سماحته لعموم الشيعة – بيانات سماحته لنيل السعادة.

– قصص ذكرَها سماحته للعبرة والموعظة – بيانات لسماحته في مناسبات خاصّة.

– حلول لبعض المشاكل العائليّة والشخصيّة والكثيرة الابتلاء – أجوبة على أسئلة حول الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

– أجوبة على أسئلة عرفانيّة – حلول لبعض المشاكل النفسيّة – أجوبة سماحته على رسائل طالبي السير والسلوك.

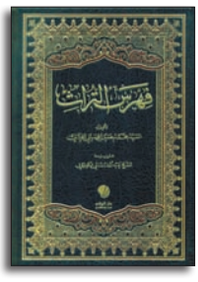

الكتاب: فهرس التراث (القطع: الكبير، عدد الصفحات: ١٠٨٠ صفحة)

إعداد: السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي

تدقيق ومراجعة: الشيخ عبد الله دشتي الجلالي

الناشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٥م

صدر عن «دار الولاء لصناعة النشر» في بيروت موسوعة (فهرس التراث) لمؤلّفها السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي في طبعتها الرابعة. قسّم المُؤلّف الكتابَ بحسب القرون – بدءاً من القرن الأوّل حتّى القرن الخامس عشر – مُستعرضاً في بداية كلّ قرن أهمّ أحداثه التاريخيّة وخصائصه العامّة، حسب التسلسل الزمني، مشفوعاً بذكر أهمّ المصادر العامّة له؛ ثمّ يذكر المؤلّف نبذة عن أهمّ الدول الشيعيّة التي ظهرت في ذلك القرن، مع شيءٍ من خصائصها وأسماء بعض حكّامها، ثمّ أسماء المؤلّفين في تراث أهل البيت عليهم السلام – من السنّة والشيعة – حسب ترتيب سنوات الوفيّات.

يقول مُحقّق الكتاب – الشيخ عبد الله دشتي، من الكويت – في مُقدّمته على هذه الطبعة: «عندما اطّلعت على هذا الكتاب في طبعته الثالثة وجدته يسدّ فراغاً مهمّاً في مكتبتا الشيعيّة... هذا الفهرس يُسهّل للباحث الاطّلاع على التطوّر الذي أصاب التراث، ويُمَكّنه من النظر فيه بعين تاريخية مُتسلسلة ومُنتظمة يرصد من خلالها دَور رجالات كلّ جيل، وبصمتهم التي لا تنمحي عليه».

خُتم الكتاب بمجموعة فهارس للآيات القرآنيّة، والأحاديث الشريفة، وفهرس للأعلام، وللمؤلّفات، وللأماكن.

الكتاب: (حجّ الإسلام) Le hajj – Le Pelerinage de L'Islam

المؤلّف: جماعة من الباحثين

ترجمة: ليلى سوراني

الناشر: «مركز باء للدراسات»، بيروت ٢٠١٥م

– متى يكون الحجّ واجباً؟

– كيف نؤدّي شعائر الحجّ وفقاً لسنّة رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام؟

– كيف نصل إلى البركات والعطايا الإلهيّة التي ينشرها الله، تعالى، في أيّام الحجّ؟

هذه الأسئلة وغيرها من الأمور المُتّصلة بفريضة الحجّ، يجيب عليها كتاب (حجّ الإسلام) الصادر عن «مركز باء للدراسات» في بيروت.

الكتاب الذي يستند في نصوصه إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، أعدّه فريق من الباحثين، ونقلته إلى الفرنسية السيدة ليلى سوراني.

قرص مدمج: أمّ المؤمنين: دانشنامه جامع حضرت خديجه سلام الله عليها (الموسوعة الشاملة عن أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام)

إعداد ونشر: «مركز المعلوماتية في حوزة أصفهان العلمية»، أصفهان ٢٠١٤م

صدر عن الحوزة العلميّة في مدينة أصفهان موسوعة إلكترونيّة شاملة حول حياة أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام. تتضمّن هذه الموسوعة، وهي باللغة الفارسية:

– متون ٤٩ كتاباً حول السيدة خديجة عليها السلام، مع إمكانيّة البحث والنقل.

– التعريف بـ ١٧٠ كتاباً عن سيرتها عليها السلام.

– ٨٠ صورة ولوحة غرافيكية.

– قصص عن حياتها بصيغة ملفّات صوتية.

– أكثر من ١٥ ساعة من الملفات المرئية: محاضرات، وزيارات، ومراثي...

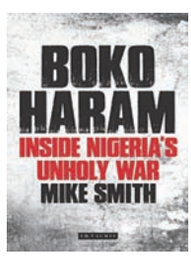

الكتاب: (بوكو حرام في الحرب غير المُقدّسة بنيجيريا)
Boko Haram Inside Nigeria's Unholy War

المؤلّف: مايك سميث

الناشر: «أي بي طورس»، لندن ٢٠١٥م

يتعامل هذا الكتاب مع مسألة صعود تنظيم «بوكو حرام»، الذي يعني على نحو عامّ «التعليم الأجنبي حرام».

الكاتب صحفيّ بريطانيّ كان المصدر الإخباريّ الأهمّ عن هذه الحركة التي نشأت في شمال شرقيّ نيجيريا على يد الشيخ السلفيّ محمّد يوسف، والذي قتلته قوّات الأمن النيجيرية بعد اعتقاله والتحقيق معه. أهمّيّة الكتاب تكمن في أنّه يشرح كيفية ظهور بوكو حرام، من دون أن تفوته الإشارة إلى الخلفيّة الاستعماريّة التي ساهمت في ظهور هذه الحركة.

قرص مدمج وكتاب: نوزادى (حديثو الولادة)

المؤلّف: جماعة من المتخصّصين والباحثين.

الناشر: «مركز المعلوماتية في حوزة أصفهان العلمية»، أصفهان ٢٠١٤م

.. وعن الحوزة العلميّة في مدينة أصفهان صدرت أيضاً موسوعة إلكترونيّة عنوانها (حديثو الولادة)، في قرص مدمج تضمّن ما يعادل أربعة آلاف صفحة جاءت حصيلة جهود فريق من المُحقّقين والمُستشارين في مجالات تخصّصية مُتعدّدة، منها الطبّ، والطبّ والعلاج النفسيّين، وقد استند هؤلاء في خلاصاتهم إلى أكثر من ١٥٠ مصدر علمي معتبر.

ونظراً لضخامة حجم المعلومات، فقد أُرفق البرنامج الإلكتروني بكتاب – وكلاهما باللغة الفارسيّة – يناهز الخمسمائة صفحة، تضمّن مُلخّصات المطالب، مع إحالات إلى مواردها الأصلية في القرص.

جاء الكتاب، الذي يتناول فترة الحمل وصولاً إلى كيفية التعامل مع الرُّضع وحديثي الولادة، في ستّة فصول رئيسية: التربية ومفهومها – حقوق حديثي الولادة – الحمل ومقدّماته – مرحلة الرضاعة – غذاء الطفل ونموّه – الطفل والراحة.

«نور الإسلام»

(١٨٥-١٨٦)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٨٥ - ١٨٦ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

- **قضيّة ورأي**: «مُقوّمات الأُمّة الإسلاميّة» للشّيخ عبد الحليم شرارة.
- **أخلاق**: «التوبة واجب فوري» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.
- **عقيدة**: «خلْق العقل» للسيّد حسين نجيب محمّد.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في تورنتو»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ المدينة، وأهمّ المعالم السياحيّة فيها، ثمّ وصول المسلمين إلى كندا، وأحوالهم ونشاطهم الحالي، والمؤسّسات، والجمعيّات التّابعة لهم.
- **أسرة ومجتمع**: «اختيار الزوجة الصالحة»، للسيّد علاء الفاضلي.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب إلى اللّغة الإنكليزيّة.

«Lumieres Spirituelles»

(74)

صدر العدد الجديد لشهرَي ذي القعدة وذي الحجّة ١٤٣٦ من المجلّة الإلكترونية «Lumieres Spirituelles»، والتي تُعنى بـ «القِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة العليا في الإسلام».

يتضمَّن هذا العدد من المجلّة، التي تصدر باللّغة الفرنسيّة، ويُشرف على إصدارها «مركز باء» في بيروت، جملةً من المواضيع، نذكر منها:

- **الصّلاة**: قواعد الإقرار بالوحدانيّة.
- العلاقة بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف: المعلّم الإلهيّ.
- **معرفة الله**: كيف نعرف اللهَ تعالى؟
- **أماكن مُقدّسة**: آبار زمزم في مكّة المكرّمة.
- **من كبار العلماء**: الإمام السّيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه.
- **الفعل الحسن**: الصلاة خلف العلماء.
- **تأمُّلات في حدث**: النصر التاريخي للشعب الإيراني.

كما يتضمّن العدد، إلى جانب المواضيع الأخلاقيّة، مقالات قرآنيّة، وصحيّة، ومسابقة العدد، وكتاب الشّهر.

«تحوّلات مشرقيّة»

(٧)

صدر العدد الجديد من الفصليّة الفكريّة «تحوّلات مشرقيّة»، وهي مجلّة تُعنى بشؤون الحضارة المشرقيّة في العالَمَين العربي والإسلامي.

ممّا جاء في ملفّ العدد تحت عنوان «صراع هويّة ووجود»، نقرأ:

- «العرب بين سياسة المصلحة ومصلحة السياسة» للباحث عاطف عطيّة.
- «المواطنة المهدورة» للأستاذ محمود حيدر.
- «صراع الأمن والحرّيّات في الدولة المعاصرة» بقلم الأستاذ جهاد سعد.

كما تضمّن هذا العدد طائفة من الدّراسات والأبحاث الفكريّة والفلسفيّة والأدبيّة، نذكر منها:

- «العراق.. صراع الوجود» للدكتور حافظ الزين.
- «الهمّ الفلسطيني المشترك بين القصيدة الإيرانيّة والعربيّة» بقلم غسان أحمد التويني.